



الأبعاد القيمية والاجتماعية في شعر حسن سالم الدباغ: مقاربة في ضوء المرجعيات الثقافية

جعفر ياسين فالح البهادلي

أ. د. شاكِر عجيل صاحي الهاشمي

جامعة واسط/ كلية الآداب

jafaryseenalbhdly2@gmail.com

المستخلص

يُعدُّ الأدب سجلاً حافلاً لمآثر الأمم وانعكاساً واضحاً للحياة، وتعبيراً صادقاً عن واقع الأمة عبر العصور؛ لذا سعى الشاعر عبر توظيفه لقضايا العصر ومعطياته، إلى ربط الماضي بالحاضر ضمن نسق تشكلي جديد، يكشف لنا سر هذه العلاقة التواشجية بين العصور، ولا يقتصر دوره على تصوير الإيجابيات، وإنما كل ما يدور في مجتمعه بغيته تسليط الضوء عليه، إذ يميل الشاعر إلى تسليط الضوء على القضايا التي تهتم المجتمع، وقضايا المصيرية، بوصف الخطاب الأدبي خطاباً اجتماعياً يهدف إلى تمثيل الحقيقة الاجتماعية مهما تعقدت بنياته ودلالاته؛ لذا يهدف البحث للتعريف بالمرجعيات الثقافية الاجتماعية للشاعر الواسطي حسن سالم الدباغ، وأثرها في بناء نصه الشعري، إذ وظف شاعرنا أحداثاً اجتماعية متنوعة جسدت في نصوصه قيماً إنسانية وجمالية، تجلّت في مجموعة من القيم والمبادئ الإنسانية، ومن الوصايا والشكوى من قسوة الحياة وصراع الإنسان معها.

الكلمات المفتاحية: المرجعيات الاجتماعية، القيم، الوصايا، الشكوى.

The Value-Based and Social Dimensions in the Poetry of Hassan Salem Al-Dabbagh: An Approach in Light of Cultural References

Jaafar Yaseen Faleh Al-Bahadli

Prof. Dr. Shaker Ajil Saheh Al-Hashimi

Wasit University / College of Arts

Abstract



Literature is considered a rich record of a nation's achievements, a clear reflection of life, and an honest expression of a nation's reality across the ages. Thus, the poet, through his engagement with contemporary issues and developments, strives to connect the past with the present within a new formative framework that reveals the secret of this interconnected relationship between eras. His role is not limited to portraying positive aspects only, but rather encompasses everything occurring in his society with the aim of shedding light on it. The poet tends to highlight the issues that concern society and its crucial matters, viewing literary discourse as a social discourse that seeks to represent social reality, no matter how complex its structures and meanings may be. Therefore, this study aims to introduce the socio-cultural references of the poet Hassan Salem Al-Dabbagh from Wasit and their impact on shaping his poetic texts. The poet employed various social events in his work, reflecting humanitarian and aesthetic values, which are manifested through a set of human principles, advice, and complaints about the harshness of life and the human struggle with it.

Keywords: Social references, values, advice, complaint.

توطئة

عند العودة إلى أي عصر من العصور يُمكننا أن نكوّن صورة واضحة عن المجتمع في ذلك العصر، إذ نجح معظم الأدباء في تقديم صورة جلية عن مجتمعاتهم عبر ما خلفوه وراءهم من أعمال أدبية. لعب الشعر دورًا كبيرًا ومؤثرًا في تاريخ المجتمع العربي منذ العصر الجاهلي حتى عصرنا الحالي، فالشعر ديوان العرب، ولسان حالهم، وموطن فخرهم، وعلى هذا الأساس ارتفعت مكانة الشاعر الاجتماعية بين الناس، وعلى وفق ما تقدم من توظيف لقضايا العصر ومعطياته، أخذ الأدباء، ولاسيما الشعراء منهم إلى ربط الماضي بالحاضر ضمن رؤية جديدة، فأصبح إلزامًا على "أي أديب لا بد أن يستوحي مضمون أعماله من ظروف المجتمع الذي يعيش فيه، ويتأثر بأحواله وملابساته في أثناء قيامه بعملية الإبداع الفني؛ ذلك أن الأديب - وهو الضمير الواعي لمجتمعه - لا بد وأن يبلور وجدانه، ويضع يده على نقاط الضعف والقوة، ويرى ما لا يراه الشخص العادي" (راغب، ١٩٩٧م، ١٣٩)، إذ يتأثر الشاعر كونه أحد أفراد المجتمع بالواقع الاجتماعي، ويؤثر به باعتبار أن مستويات الثقافة وتعددتها عند الشاعر، تؤثر في نتاجه الإبداعي شكلًا ومضمونًا، وهذا التأثير والتأثير، يختلفان نسبيًا من شاعر لآخر بحسب طبيعة تأملاته الإبداعية التي ترسخ الخلفية التراثية، أيًا كان نوعها في نتاجه الأدبي .



وظف شاعرنا أحداثًا اجتماعية متنوعة، وعرضها في مجموعات الشعرية بطرائق متنوعة، إذ مال بعض منها إلى التوظيف الواضح، ووظف الأخرى بطريقة الإشارات السيميائية الدالة على مرجعياته الاجتماعية التي شكلت جزءًا كبيرًا من متخيله الشعري، وجسدت في نصوصه قيمًا إنسانية وجمالية، تجلّت في مجموعة من القيم والمبادئ الإنسانية، ومن الوصايا والشكوى من قسوة الحياة وصراع الإنسان معها، لذا قسمنا البحث على مبحثين اثنين حمل الأول عنوان القيم والمبادئ الإنسانية، فيما جاء الثاني بعنوان الوصايا والشكوى " انعكاس القيم والتجارب الإنسانية"، وتجدر الإشارة إلى أنني اتخذت المنهج الوصفي التحليلي وسيلة منهجية لتحليل النصوص والوقوف على ماهيتها، والمنهج التاريخي يتتبع مرجعيات الشاعر الثقافية في مجموعات الشعرية وفقًا لتسلسلها الزمني من حيث تأريخ التأليف، لذا رتبت مجاميعه الشعرية في ثبوت المصادر والمراجع وفق تاريخ تأليفها.

المبحث الأول: القيم والمبادئ الإنسانية

ربط الشعر الجانب التربوي بالجانب الديني والاجتماعي، فدعا إلى تكريس القيم والأخلاق، والمبادئ التربوية السامية، والقيمة هي ما يراه الإنسان، أو مجموعة من الناس ذا أهمية كبرى، إذ يمكن أن يكون مبدأ من مبادئ السلوك والأخلاق، أو الإيمان الديني، أو الفلسفي (ينظر، وهبة، والمهندس، ١٩٨٤م، ٣٠١). وهي المثل العليا والعادات والأعراف، وكذلك أنماط السلوك الاجتماعي لمجتمع ما، التي لها وقع مؤثر في هذا المجتمع، والإنسان بطبيعته صانع للقيم إذ يبتكر قيمه في الوقت نفسه الذي يسعى فيه لتحقيق احتياجاته وأحلامه، والمصلحون العظام في التاريخ الإنساني حالمون كبار، وصنّاع قيم نبيلة كبرى (ينظر، نصار، ٢٠٠٧م، ١٦٥)، وبطبيعة الحال تبقى القيمة شيئًا مجردًا ونسبيًا في نظر بعضهم. وتنقسم القيم الإنسانية الاجتماعية على قسمين:

أولاً: أفعال وسلوكات محمودة

يأمل الشاعر أن يتحلى الفرد بالقيم الإنسانية النبيلة، ويبتعد عن السلوكيات المذمومة؛ لذا حفل شعر الدباغ بالعديد من القيم الإنسانية المحمودة التي تمثل امتدادًا لمرجعياته الاجتماعية والإسلامية، ومنها:

١. حب الوطن

حب الوطن فطرة فطرَ الناس عليها، والوطنية في قصائد الشعراء ليست من صنع الظروف، أو التكلف، وإنما هي فيض الفطرة، والإلهام (ينظر، السبر، ٢٠٠٩م، ٣٥)، فقد نطقت بها حناجر



الشعراء منذ القدم، وتطرزت بها دواوين الشعراء، وصارت من أبرز أدوات الشاعر لاستنهاض همهم قومه في مواجهة الأعداء، والخروج من الجهالة، وإصلاح حالهم، و في قصائد الدباغ نجد سطوع نور الوطنية، وتأجج لهيبها، ففي قصيدته (حب) التي يجمع فيها بين اللغة الصريحة، والرمزية من أجل التعبير عن صدق مشاعره التي ينفذ عبرها إلى ما وراء لجة الحياة الاجتماعية وصراعاها؛ ليجد في وطنه الحب، والأمان، والحضن الدافئ، فيقول:

"حب

.....

.....

..... وأذكر اني سألتك يوما

ترى

ما بيننا والعراق ؟..

فقلت :

الذي بين قلبي وقلبك

في لحظات العناق" (الدباغ، ٢٠٠١م، ٤٣).

أبتدأ الشاعر قصيدته بعلامة التنقيط الحذف؛ ليشرك المتلقي معه في تقدير حجم مشاعره تجاه وطنه، ثم عبّر عن حبه وانتماءه للعراق بطريقة رومانسية جميلة عبر أسلوب الحوار بينه، وبين حبيبته؛ ليبين أن ما يربطه بالعراق ليس مجرد الانتماء الجغرافي، بل شعور عاطفي عميق يتجسد في لحظات العناق مما يدل أن حب الوطن هو الرابط الأقوى، والأكثر أهمية من أي شيء آخر.

٢. التضحية والشهادة

يُكمن جوهر التضحية بالنفس في القدرة على التخلي عن المصالح الشخصية، والمصير الفردي من أجل تحقيق الخير العام، أو مساعدة الآخرين في مواجهة العدو، إنها فعل يعكس الشجاعة والإيثار، ويحمل في طياته قوة لا يُمكن قياسها (ينظر، محمود، وجابر، ٢٠١٦م، ٢٤-٢٥)، وقليلون هم الذين يعيشون حياتهم وفقاً لقانون الفضيلة الذي يحمل معاني كثيرة تتجاوز القيم المادية، وهذه القلة تمثل الفخر لكل إنسان، ومن الصعب، بل من النادر أن نترفع فوق أنفسنا متمسكين بواجباتنا ورافضين الانغماس في الأهواء والمصالح الآنية، وهذه اللحظات التي نمارس فيها هذه القدرة، هي ما تمثل الآثار الباقية التي لا تتدنر، ولا تضمحل في حياتنا.



وقد ضمن الشاعر في قصائده قيم التضحية والشهادة، ففي قصيدة (بقاء)، يكشف بوساطتها عن تجاربه الذاتية التي يعكس عبرها تجليات الواقع؛ لتكون أكثر وقعاً في نفس المتلقي، لذا أظهر في قصيدته (بقاء) معاني التضحية والاستشهاد في سبيل الوطن، يقول فيها:

"كل قنبلة سقطت

كل قنبلة بعد لم يقذف الموت منها

كل من سقطوا

ولم يسقطوا بعد

كل هوى من دماء تراق

سيورق سنبله في عيون العراق" (الدباغ، ٢٠١٣ م، ٧).

ارتبطت عتبة العنوان (بقاء) بمضمون النص ومناسبته، والحدث المسيطر عليه، ويدل الارتباط السياقي على أنَّ العنوان وصل إلى درجة كبيرة في الدلالة على النص (ينظر، العجلان، ٢٠١٥ م، ٤٣٠)، فالعنوان يُشير إلى تمسك الشاعر، والشعب العراقي بوطنهم والبقاء فيه على الرغم من الألم والمعاناة؛ نتيجة الحروب التي فرضت عليه، وما خلفته من دمار على مستوى البشر والحجر، التي يبدو لا أفق قريب للخلاص منها "كل قنبلة بعد لم يقذف الموت منها"، ثمَّ يستثمر الشاعر إيمانه وثقافته الدينية ليصف حال الـ الشجاعة والإقدام على التضحية في سبيل الوطن، ويمجد بطولاتهم "كل من سقطوا / ولم يسقطوا بعد" مستلهماً قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (سورة الأحزاب، الآية، ٢٣)، وكل قطرة سقطت على ترابه ستورق سنبله كناية عن الأمل في النمو والتجدد؛ لينجح الشاعر في المزج بين الأمل والألم، ويعكس صورة الصمود والثبات.

للعلوم الشريعة والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية

وفي قصيدة (مزامير الشهادة) التي استوحى عنوانها من الكتاب المقدس، إذ يقول:

"قال: والتمست للشهيد حياة

فوجدته يموت مبتسماً

قلت: وهكذا يولد

ابتسامه الله

تلك التي تزهو على شفاه الشهداء

لحظة الموت" (الدباغ، ٢٠٢٢ م، ١٦٩).



يخوض الشاعر في فلسفة حياة الشهداء وموتهم منطلقاً من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية، ١٦٩)، فالموت ليس نهاية حياة الشهيد عند الله، بل بداية جديدة يستقبلها بوجه مبتسم مستبشر، يعكس شجاعته وإيمانه بقضيته، "ابتسامة الله/ تلك التي تزهو على شفاه الشهداء/ لحظة الموت"، يحول الشاعر غير المألوف إلى المألوف، فيصور لحظة الموت القاتمة إلى صورة جميلة يستقبلونها بابتسامة مرتسمة على شفاههم كالزهور الزاهية، فهي لحظة زهو، وولادة جديدة مليئة بالمعاني العميقة تُبين رضا الله سبحانه وتعالى عن الشهداء، وأنهم يحظون بمكانة خاصة في نظر الله؛ لأنهم رمز التضحية والفداء. فالشاعر عبر هذا التوظيف أراد أن يوصل رسالة إلى المتلقي ضمن نسق لغته الشعرية وجماليتها، وما تحفل به من أغراض بلاغية متنوعة جسدها في مقطع آخر، فيقول:

"الشهيد ملح الأرض

الأرض ملح الشرف

الشرف ملح الشهادة

الشهادة ملح النصر" (الدباغ، ٢٠٢٢ م، ١٦٩).

يستعمل الشاعر في هذا المقطع الرمزية بأسلوب مميز وشائق (الشهيد، الشرف، الشهادة، النصر) وربطها بلفظة (الملح) رمز الذوق والنبيل والنقاء والحفظ، وملح الشيء إذا بهج وحسن منظره (ينظر، ابن منظور، ٢ / ٦٠١)؛ لتأكيد أن الشهداء هم الأبطال الذين يعززون القيم الإنسانية النبيلة، ويحققون المجد للوطن، "فالشهادة ملح الأرض" يرمز إلى أن الشهيد هو العنصر الأساس الذي يعطي للحياة المعنى والذوق، وللأرض الهوية، فالشهادة يضيف قيمة على الوجود، "والأرض ملح الشرف" يرمز إلى أن الأرض التي تروى بدماء الشهيد ستصبح رمزاً للشرف والكرامة والتضحية من أجل الوطن، وتضفي على الأرض هالة قدسية، "والشرف ملح الشهادة"، الشهادة قمة الشرف، فالشهادة أعلى مراتب الشرف، "والشهادة ملح النصر" ترمز إلى أن الشهادة هي الطريق نحو النصر، فلولا تضحية الشهداء ما تحقق النصر. ونلاحظ أن الشاعر في المقطع أعلاه قد استعمل الرمز بشكل صريح وواضح بوصفه "أداة لنقل المشاعر المصاحبة للموقف وتحديد أبعاده النفسية" (إسماعيل، د. ت، ٢٠٠).

٣. الصداقة والصديق



موضوع الصداقة قديم قدم الإنسانية، تتجاوب فيه عواطف النفس البشرية، وتجسد حالاتها وروحها، وقد آسرت هذه الرابطة العجيبة قلوب الأدباء والشعراء والعلماء والفلاسفة، فأمعنوا في اكتناه حقيقتها، وتعريفها، وتحليل روابطها، وتحديد دوافعها، بالإضافة إلى نشأتها ودوامها وفسادها (ينظر، التوحيدي، (ت ٤١٤هـ)، تح، الكيلاني، ١٩٩٦م، ١٣). وقد وصف التوحيدي حديث الصداقة بقوله: "شفاء للصدر، وتخفيفاً من البرحاء، وانجياباً للحرقه، واطراداً للغيط، وبرداً للغليل، وتعليلاً للنفس" (المصدر نفسه، ١٤). وبما أن الإنسان في طبيعته اجتماعي، فلا يستطيع الاستغناء عن بني جنسه على الرغم من بعض القيود التي تكبله، وقد يكون معظمها محكوماً بظروف قاهرة، ولكن الدباغ خاض في هذا الموضوع الاجتماعي وفي العديد من قصائده، ومنها هذا المقطع الذي وظفه بأسلوب أدبي فني جميل، فيقول:

"سيد ما عرفت سواه

كنت الصديق الأثير إليه

وكان صديقي

وإن ضمّني - لو شكوت إليه -

أحس بطعم التراب

وأنشق رائحة العشب في وجنتيه

كان يملئني بهوى لست أفهمه

ربما كان صوتي

أو صوته

وهو يأخذني إلى مدن بعد يعشقها

أو يقاسمها السر

إن ضاق ذرعاً بما بعد يحمله من هواها

حين تقسو عليه" (الدباغ، ٢٠١٣م، ٤١ - ٤٢).

جسدت القصيدة مجموعة من مزايا الصديق وتفاصيله، مصوراً في ذلك بعض الثوابت الاجتماعية الراسخة في عادات المجتمع وتقاليد، فجاءت القصيدة تحمل سمات مميزة تجاه الصديق الصديق، إذ وصف الشاعر صديقه بالشخص الأهم في حياته، ويشعر معه بالراحة والأمان، فهو الصديق الأثير، والأثير الشخص الرفيع القدر الحسن المكرم والمفضل على غيره من الناس؛ لأنه



صاحب مرتبة ومنزلة رفيعة بينهم (عبد المنعم، د. ت، ١ / ٦٠)، فالشاعر يعدّه ملاذه الآمن، والشخص المناسب الذي يبوح إليه همومه، ويعتمد عليه في الأوقات الصعبة، وبتعبير مجازي مكثف "أحس بطعم التراب/ وأنشق رائحة العشب في وجنتيه" دلالة على عمق المشاعر، وإذ يشبه احتضان صديقه له بحضن الوطن، ويراه انعكاساً لصورة وطنه، مما يبرز قوة الروابط بينهم. ثمّ يعجز الشاعر عن تفسير شعور الحب ولانجذاب تجاه صديقه، فوصفه بالهوى الغامض "كان يملئني بهوى لست أفهمه/ ربما كان صوتي/ أو صوته"، فتداخل الأصوات يمثل الاتصال العاطفي، الذي يدل على عمق المشاعر بينهما. وهذه الاشارات الرمزية والتنبيهات التي وظفها الدباغ في قصيدته، إنّما هي "ظاهرة فنية تستثمر المنجزات الثقافية والاجتماعية لتتأملها بعمق، وتعيد انتاجها من جديد بوساطة النشاط الروحي الخلاق؛ لتركيب من المجتمع وعاداته أشكالاً رمزية، تحيل إلى رغبة الإنسان في التعبير عن الواقع وحقيقته بأكثر من أسلوب تعبيري" (الرباعي، ١٩٩٩ م، ٣٨). وعلى وفق هذه العلاقة الحميمة بين الشاعر وصديقه جسدت الروابط الاجتماعية، وجعلتها أواصر لا يمكن أن تفك قيودها ما دامت مبنية على صدق ومحبة ووفاء.

ثانياً: سلوكات اجتماعية مذمومة

من منظور النقد، والإرشاد والتوجيه أثارَت موضوعات الأفعال الاجتماعية المذمومة اهتمام الشعراء على مرّ العصور مفصحين عن استيائهم من بعض العادات والتقاليد الاجتماعية التي تؤثر سلباً على المجتمع، فقد عبّروا عن قلقهم من انحراف القيم والمبادئ، وحذروا من العواقب الوخيمة التي قد تتجم عن ذلك، فجاءت قصائدهم تمثل رسائل قوية تدعو للعودة إلى الأخلاق الحميدة. وفيما يلي عرض لبعض السلوكات المذمومة التي تطرق لها الدباغ في قصائده:

١. الغرور

الغرور من الآفات الاجتماعية التي تنخر جسد المجتمع، وتدمر العلاقات والصدقات، ويعكس الغرور سلوك الإنسان المتسم بكبرياء متضخم، والمبالغة في الثقة بالنفس لتجعله يتصرف بفخر كبير بما يمتلكه من مال، أو جاه، أو جمال، أو تعليم، ويشعر بأنّه الأفضل ليحاول التقليل من شأن الآخرين، كما يفتخر بمكانته الافتراضية من دون وجود مبرر حقيقي لذلك، وقد يظهر في بعض الاحيان احتقاراً للآخرين، وينظر لهم نظرة دونية، ويظهر عداً تجاههم، مما يصعب عليه تقديم أي تنازلات (ينظر، موسى، وجاسم، ٢٠١٦ م، ١٦٠). وقد تطرق الدباغ لهذه السلوكات السلبية، ففي مقطع (غرور) من قصيدته (حالات) يقول فيه:



"أنا

أجمل امرأة في الطريق

لهم العذر إذ يلحقون خطاي

وهفهفة الثوب

والعطر

فأنا امرأة كالبريق

.....

سأبتكر الآن وقعا جديدا

أباغتهم في مسراتهم

كلما أفرطوا في ملاحقتي

فأنا حلمهم في الليالي الجديدة

.....

.....

عند منعطف

سرحت شعرها

واستدارت تشيع قافلة المعجبين

ليس من أحد غير هفهفة الثوب

وحشجة الحقيبة" (الدباغ، ٢٠١٣م، ١٧٣).

تعرّض الشاعر لآفة الغرور عن طريق أحد أسبابها، الجمال والاهتمام بالمظهر الخارجي، فاستعمل صوراً شعرية تجسد الأناقة والجاذبية (هفهفة الثوب، العطر، البرق) التي تجعل من الشخص المغرور محط أنظار الجميع، وتشعره بقدرته على إحداث تأثير كبير في محيطه عبر ابتكار وقع جديد يربك المعجبين، ويزيد من شغفهم، وقد تكون عقدة النقص، أو الشعور بقلّة الاهتمام من الآخرين السبب الرئيس من وراء الغرور والعجرفة؛ لذلك يسعى المغرور للتعويض عن نقص يشعر به بالتعالي على الآخرين، واعتقاده بأفضليته عليهم "لهم العذر إذ يلحقون خطاي"، فهذه النرجسية العالية حتمًا نتاج الشعور بالعظمة والفوقية (ينظر، موسى، وجاسم، ٢٠١٦م، ١٦١). وفي المنعطف الآخر من القصيدة تتكشف خيالات الغرور الفارغة، فهي ليست إلا أوهام يتخيلها الشخص



المغرور ليسد نقص ما في شخصيته، "واستدارت تشيع قافلة المعجبين/ ليس من أحد غير هففة الثوب/ وحشرجة الحقيبة"، فيكتشف أن الثقة الزائفة والقدرة على التأثير ما هي إلا سراب من الأوهام.

٢. تغليب الأهواء والمصالح الشخصية

تعدُّ ظاهرة تغليب الأهواء والمصالح الشخصية من الظواهر الاجتماعية التي تؤثر سلباً وبشكل كبير على سلوك الأفراد والمجتمعات، فقد يؤدي تغليب المصالح الشخصية إلى تدهور العلاقات الاجتماعية، وإلى تآكل الثقة بين الأفراد، وتحول المجتمعات إلى بيئة تنافسية هم الجميع فيها تحقيق مكاسب فردية على حساب الآخر، وقد ألقت الشاعر لهذه الظاهرة الاجتماعية التي جسدها ضمن نسق لغته الشعرية في قصيدته (عزلة)، فيقول:

"يشاركهم صمتهم...

يضحكون

يشاكسهم...

يضعرون

له حكمة

ولهم حكمة يرتضوها

وما كان يعرفه

أنهم:

كلما انفض عنهم

إلى جدث واحد

يدخلون" (الدباغ، ٢٠٢٢ م، ٩٠).

يسلط الشاعر الضوء على إحدى ظواهر المجتمع السلبية المتمثلة بتغليب الأهواء والمصالح الشخصية على حساب الحق والحقيقة، فباتوا يرتضون من يجاملهم، ويحابيهم على حساب قول الحق، فالحق دائماً مُرّ مهما كان، ويغضب المنتفعين، ويضعرون ممن يشاكسهم، أو يختلف معهم في الرأي، فلا وجود للرأي، والرأي الآخر؛ لذلك سادت الأفكار المغلوطة في المجتمع، وصار القبول والرفض على أساس المصلحة والمنفعة، فمن يوافقهم صار يضحكهم ويضاحكونه، ومن يختلف معهم، فهو ضدهم.



يظهر الشاعر رفضه لمثل هذه الظواهر السلبية على حساب القيم والمثل الإنسانية بفضل رؤيته الكشفية بوصفها رؤية قادرة على كشف الأفتنة، وإظهار المستور، وتجسد فعل التوقع، وإبراز ما يضمه الواقع من أفعال تمارس تحت غطاء من الأفتنة، لذا بات الشعر وسيلة لنقد ظواهر المجتمع بوصف الشاعر صوت الإنسانية، وبالتالي يظل الشعر وسيلة فعالة للنقد والإرشاد والتوجيه، فضلاً عن إضافته الموضوعية على صور الشاعر ونتاجه.

٣. عدم القناعة والرضا

القناعة والرضا من القيم الأساس التي تعود على الإنسان بالسعادة والراحة المعنوية، والأمن والطمأنينة في الدنيا، وبسبب افتقار العديد لها يتعرضون لتحديات كبيرة تعكس شعوراً دائماً بعدم الاكتفاء (ينظر، الحقي، ٢٠٠٨م، ٥)، ولعل من أسبابها المنافسة الشديدة بين أفراد المجتمع التي تؤدي إلى الشعور بالنقص، وعدم الرضا عن الذات في بعض الأحيان، أو السعي لتحقيق أهداف غير واقعية، أو توقع نتائج فورية، وقد عرّج الشاعر على هذه السلوكات السلبية في قصيدته (خشية)، التي تركز في مضمونها الشعري على مدلول سلبي تجسد في عدم القناعة، إذ يقول:

"فراغ

وأحصنة في المرابط

لم تعد تستسيغ

الصهيل

أو الجري مأخوذة بالطريق

تجرجر أذنانها

أنها تضع الآن أعرافها

على أسطح العربات

تنام

وتحلم أن سوف تفقد حذواتها

ولا تشتهي لذة الجري

في الطرقات

إذا لم تشد إلى...

همرات" (الدباغ، ٢٠٢٢م، ٣٨).



يدين الشاعر في قصيدته حالة عدم القناعة والرضا التي سادت المجتمع؛ بسبب التغيرات الجديدة التي طرأت على حياة الناس في وقتنا المعاصر التي صار فيها السعي وراء الكسب السريع، ومن دون بذل جهد بغض النظر عن مشروعياته تاركين قيمهم ومبادئهم على جنب لاهئين وراء الطرق الملتوية بعدما كانوا يكسبون رزقهم بكدهم وبعرق جبينهم، وأن لم يحصلوا على ما يبتغون ركنوا للسكون والفتور، والكسل والالتكال، وكأنهم فقدوا الشغف والحيوية، وبدأوا يتوقون للراحة والنوم، وإن شعروا بالفراغ، وهذا ما يعكس شعورًا بالاستسلام للواقع الجديد الذي يحمل تناقضات اجتماعية عديدة. تجدر الإشارة إلى أن هناك قيم اجتماعية مذمومة أخرى تطرق إليها الشاعر، مبنوثة بين الوصايا والشكوى التي سيأتي ذكرها في المبحث الثاني منها الجبن، والغدر والخيانة، والظلم.

المبحث الثاني: الوصايا والشكوى: "انعكاس القيم والتجارب الإنسانية"

تمثل ثنائية الوصايا، والشكوى خطاب الحكمة، والتنفيس في الأدب الشعبي الذي يتجاوز الزمان والمكان، ليعبر عن جوهر التجربة الإنسانية، ويعكس أعماق ما تحمله من قيم اجتماعية، وتجارب حياتية، إذ تتشابك الحكمة المستمدة من الوصايا بما تحمله من نصائح وإرشادات تسعى إلى توجيه السلوك الإنساني وجهة أخلاقية، وقيمة متوارثة من جيل إلى آخر (ينظر، مصطفى، ١٩٩٠م، ٥)، مع صوت الألم الإنساني النابع من شكوى الحياة القاسية والمواقف الصعبة مكونة نسيجاً خصباً يعكس أحوال الناس في مختلف المراحل التاريخية والثقافية، ومن أجل تسليط الضوء على الأبعاد المختلفة للوصايا، والشكوى عبر تجربة الشاعر الشخصية والجماعية المستمدة من مرجعياته الثقافية الاجتماعية قسمنا المبحث على قسمين:

أولاً: الوصايا

الوصايا قول بليغ مؤثر يحمل في طياته حثاً على سلوك حسن نافع، والوصية تعني النصيحة والإرشاد والتوجيه، فهي نابعة من حب المتكلم للمتلقي، ورغبته في رفع شأنه، وجلب الخير له، بوصفها لوئاً من ألوان نقل المعرفة والخبرة والتجارب بين الأجيال، وتستند إلى عقل وإح وتفكير سليم مدفوعة بمودة صادقة وحب عميق (ينظر، الجندي، ١٩٩١م، ١/ ٢٦٨)، وتعدّ الوصايا في التراث الإنساني العربي والإسلامي تعبيراً عملياً عن حرص الآباء والأجداد على حماية أبنائهم ومجتمعاتهم، وأفادتهم لتجنب الأخطاء والكوارث التي وقعوا بها، لأنها ظاهرة عالمية لا تقتصر على أمة معينة؛ لكونها حاجة إنسانية واجتماعية أساسية (ينظر، مصطفى، ١٩٩٠م، ٥).



وقد قدمها الدباغ للمتلقى باسم "الوصايا العشر لمحمد" (الدباغ، ٢٠٠١م، ٢٣) مستوحياً عتبة عنوانها من التراث اليهودي والمسيحي، فالوصايا العشر، هي التعليمات الإلهية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على النبي موسى ﷺ، وكُتبت في لوح في العهد (ينظر، البابا، ١٩٨٩م، ٦ / ١)، أما في الإسلام فقد أطلق هذا الاسم على ثلاث آيات من سورة الأنعام (١٥١، ١٥٢، ١٥٣) ختمت كل آية منها بـ ﴿ذَلِكَ وَمَا كَانَ مِنْهُ﴾ (ينظر، شلتوت، ١٩٨٤م، ١٣)، ناهيك عن العديد من المؤلفات الأدبية التي حملت هذا الاسم.

ولكنَّ الدباغ قدمها لمجتمعه على وفق رؤية خاصة تحمل بصمة الشاعر في هذا المجال الاجتماعي على شكل نصائح وإرشادات وتوجيهات تهدف إلى الإصلاح والوعظ، إذ يقول:

**حين يكون بينك والصاروخ مسافة وردة
فأعلم:**

إنَّ بينك والفجر مسافة وردة (الدباغ، ٢٠٠١م، ٢٣).

يبحث الشاعر في هذه الأبيات على تغليب لغة الحوار والسلام على لغة التوتر والتعصب، ويُشير إلى أنَّ هناك إمكانية للسلام حتى في أحلك أوقات التوتر مهما كانت الفرصة ضئيلة رامت للسلام بالوردة التي تمثل الأمل وجمال الحياة ما يثبت أنَّ هناك دائماً فرصة للتغلب على الصعوبات، ثمَّ جاءت الجملة الثانية "إنَّ بينك والفجر مسافة وردة" تكراراً وتوكيداً لفكرته، والفجر رمز لبداية ولادة جديدة، يُشير بواسطتها إلى أنَّ الأمل بالتغيير الإيجابي ممكن، وليس ببعيد، بل يُمكن الوصول إليه عبر الإرادة والعزيمة والإصرار. وهذا ما يكشفه الشاعر في وصية أخرى تنم عن نسق ملتصق في ذهنية الشاعر العربي ورؤيته منذ القدم، فيقول:

**"عندما يتسع الألم
عندما يتسع الألم والنفسية وطريق التدريس للعلوم الأساسية"**

ولم يعد بمقدورك أن تطلق تأوّهة

فتذكر أنَّ شيئاً عظيماً سيحدث

هو :

ولادتك" (الدباغ، ٢٠٠١م، ٢٣).

يبدو أنَّ فكرة استدعاء الوصايا في شعرنا الحديث ما هي إلا ظاهرة تجسد وعي الشاعر بالتاريخ، وخلق علاقة تفاعلية ضمن إطار فكري متوازن بين القديم والحديث، إذ تحت القصيدة هنا على الصبر، وتحمل ألم المعاناة، وصعوبة الحياة، وفق رؤية فلسفية متجددة تنبثق من لحظة ولادة



مختلفة تولد من رحم المفارقة والمغايرة، وتستند إلى حضور فكري مختلف، فالنجاح يُولد من رحم المعاناة، وتأتي أعظم النجاحات بعد أقسى الصعوبات، والمرء يدرك قيمة الحياة عندما يواجه التحديات، وهذه الأبيات توحى بأن التغلب على صعوبة الحياة قد يكون مرحلة ضرورية للنجاح، وبعد كل معاناة تأتي بداية جديدة، وفرصة للتجدد والتغيير الإيجابي، وكسب الخبرات، وكأنما هذه الوصية مصداق لقول الإمام علي عليه السلام: "عند تناهي الشدة تكون الفرجة، وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء" (ابن أبي الحديد، (ت ٦٥٦هـ)، تح، إبراهيم، ١٩٦٧ م، ١٩ / ٢٦٧)، نلمس من القصيدة دعوة الشاعر إلى التفاؤل على الرغم من الألم، والتذكير بأن هناك دائماً فرصة للشفاء والنمو بعد الأزمنة الصعبة.

وفي موضع آخر يقول أيضاً:

"كن أي شيء في الموت

إلا أن تكون جبانا" (الدباغ، ٢٠٠١ م، ٢٤).

يستلهم الشاعر فكرة الوصية من بيت المتنبي الذي قال فيه: (المعري (ت ٤٤٩هـ)، تح، دياب،

١٩٩٢ م، ٤ / ١٢٤).

"وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ
فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانًا"

لكنَّ برؤية جديدة، وتشكيل مختلف؛ ليبين أنَّ الموت واقع على المرء لا محالة إن كان شجاعاً أو جبناً، فعلى الإنسان أن لا يخش الموت، وأن يكون حراً لا يرض بالذل مفضلاً الموت على الحياة المتسمة بالذل والهوان، فالخوف والجبن يُمكن أن يكون أسوأ من الموت نفسه، وقد يكون الإقدام على الموت دافعاً لتحقيق غايات عليا وأهداف منشودة. وعبر هذه الوصية جمع الشاعر بين قيمتين اجتماعيتين متناقضتين الجبن مقابل الشجاعة والإقدام.

وفي وصية أخرى يتطرق الشاعر إلى مقارعة عدو آخر غير تقليدي هو صراع الإنسان الداخلي

مع نفسه، إذ يقول:

"اقتل عدوك

بالرصاصة التي تخرج من قلبك" (الدباغ، ٢٠٠١ م، ٢٤).

يرمز بالعدو للمشاعر السلبية، أو الأفكار المدمرة؛ لأنَّ العدو الحقيقي قد يكون من داخل

النفس، يقول الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله): "أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك" (المجلسي،



١٩٨٣م، ٧٤ / ٢٧١)، وقتل هذا العدو يتطلب من المرء مواجهة ذاته، فالأفكار السلبية أشبه ببحر متلاطم الأمواج يكاد يغرق به المرء.

وفي وصية أخرى يقول فيها:

"واجه الطائفة بالحمامة

والصاروخ

بعود البخور" (الدباغ، ٢٠٠١م، ٢٦).

يوظف الشاعر مصطلحات معاصرة يرمز بها للعنف والعداية (الطائفة، الصاروخ) مقابل رموز متعارف عليها (الحمامة) رمز السلام، و(عود البخور) رمز الطقوس الروحية والهدوء؛ ليدعو المجتمع إلى التعامل مع الصراعات والخلافات من منظور سلمي، بدلاً من استعمال العنف والقوة، خصوصاً ما تشهده منطقتنا من حروب طاحنة.

ثانياً: الشكوى

الشكوى ظاهرة قديمة قدم الأدب نفسه، وقد تداخلت مع مختلف الموضوعات الشعرية داخل القصيدة، وهي لون من ألوان الشعر الوجداني العميق المتجدد، اتسع مجالها بين الشعراء؛ نتيجة للحياة الاجتماعية القاسية (ينظر، الشكعة، ١٩٨١م، ٦٩). فالشكوى نزعة طبيعية في الإنسان يلجأ إليها عند الشعور بالألم، أو الحزن، أو اليأس، وما يترافق مع ذلك من إحساس بالاضطهاد، أو الظلم، أو الطغيان، أو الاضطراب في الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية، ويعبر الإنسان عن هذا الشعور كوسيلة لإزالة الظلم الواقع عليه من الأفراد أو المجتمع. (ينظر، أختر، وعبد الرزاق، ٢٠١٠م، ٤).

وقد تعددت بواعث الشكوى ونزعتها، فمنها البواعث الشخصية أو الذاتية، وتحدث عندما يجد الشاعر نفسه أمام تحديات الفقر، أو هجر الحبيبة، أو الغربة، أو فقدان الشباب، فتكون الشكوى "صرخة عارمة تجاه المشاعر والأحاسيس المكبوتة والخائبة، وتقصح عن فقدان الصبر وانعدام القوات الداخلية أمام النوائب والكوارث، واستجابة للنفس المثقلة بالأحزان والمآسي، وهي تُعد حالة شعورية تتبني على وجع وألم داخلي يلم بالإنسان نتيجة أمر يستلزم الإبانة عند الصراخ أو التعب والبكاء" (يد الله، وبور، د. ت، ٦١)، ومنها بواعث اجتماعية، وفيها يُعبر الشاعر عن حياة مجتمعه، "فيتجرد من وجعه ليصور وجع الآخرين في عملية كبرى، هي الواقع المحيط الذي يموج بالتناقضات المختلفة، وفيها يصبح الشاعر الشاكي مفرداً يصوغه الجمع، وما شكواه إلا أصوات



فردية من أجل المجموع الغائب صوته الحاضر في ألمه" (العرفج، وبقازي، ٢٠٠٠م، ٦). فالشاعر ابن مجتمعه وخير من يمثله.

وجد الدباغ في الشكوى أفضل وسيلة للتعبير عن أشجانه وآلامه التي يواجهها في حياته، فبثها في كثير من قصائده عبر بواعثها الذاتية والاجتماعية؛ لتكون سجلاً أدبيًا، واجتماعيًا، وتصويرًا صادقًا لحياة مجتمعه، التي عبر عنها شاعرنا بلغة شعرية لم يجنح فيها إلى اللغة اليومية على الرغم من أنها موضوعات تقترب كثيرًا إلى الحياة اليومية والاجتماعية السائدة في مجتمعه، وما يدور فيه من أحداث متراكمة تستدعي ظهور مثل هكذا ظواهر اجتماعية لها شغلها الدلالي والنفسي في قاموس الشاعر ومعجمه.

١. الشكوى من الغدر والخيانة

الغدر والخيانة من أسوأ الصفات الاجتماعية التي قد يتعرض لها الإنسان، وتؤدي إلى انهيار الثقة، وهي من السلوكات الاجتماعية المدمومة التي تضرب في عمق العلاقات الإنسانية، وتحدث جرحًا نفسيًا يصعب التئامه بسهولة، فقد أفصح الشاعر في هذه القصيدة عن شكواه من ظلم أقرب الناس إليه وغدرهم ، إذ يقول:

"لم ألق بجب

لم يأكلني ذئب

لكني أشعر

إني مطعون في القلب

وفي الرئتين

مطعون فوق جبيني

مطعون في العينين

مطعون.. من قمة رأسي

للقدمين

فخذوا الآن قميصي

والقوه على وجه أبي

ليقول لكم

أين مكان الطعنة .. أين" (الدباغ، ٢٠٠١م، ١٨).



يفصح الشاعر باستعمال رمزي مستوحى من قصة غدر أبناء النبي يعقوب عليه السلام لأخيهم يوسف عليه السلام عن شعوره بمرارة كبيرة بخيبتة من غدر أشخاص قرييين منه وخيانتهم، مثلما حل بيوسف على يد إخوته، فالألم الذي يشعر به الشاعر ليس مجرد ألم سطحي، أو جسدي يُشفى مع الوقت، بل هو ألم نفسي وشعور بالغ بالخذلان يطال القلب ويرتكز في المشاعر والأحاسيس، وهذا ما نجده في إلحاح الشاعر على تكرار لفظة (مطعون) التي توحى بأنّ الخيانة قد مسته في كل جوانب حياته، تاركة خلفها ألم عميق، يمزق الروح، لا يراه الجميع، ولكنّه واضح لمن يفهمه، ويعرفه بعمق.

٢. الشكوى من الغربة

على الرغم من أنّ الشاعر لم يهاجر خارج الوطن إلا أنّه أكتوى بنار الغربة في وطنه، فغربة الدباغ لم ترتبط بمكان أو زمان محددين، وإنّما هي غربة نفسية تتجاوز شدتها وقع الغربة الحقيقية، ففي قصيدة (مصاطب) نجد تمظهر صور الغربة التي يقول فيها:

"المصاطبُ:

أزمنةٌ للرصيفِ

وأنا خطوة أتعبتها الليالي

فمتى أستريحُ..؟

ومتى لا أحاور ظلي

وأرغمه أن لا يرود خطاي

ويلقي بظلي عليها

المصاطب في غربتي

أبعدُ مني إليه

لكنّه يستجيرُ بها

ويهربُ مني

إليها" (الدباغ، ٢٠١٣ م، ١٤).

لم يكنّ القصد الفني هو المهيم بشكل أوسع، بل أنّ الجانب الدلالي لمضمون النص، وعتبة عنوانه تراه أكثر هيمنة من الناحية الموضوعية، إذ يُعبّر الشاعر في هذا المقطع عن مشاعر الغربة والضياغ، فيستعرض معاناته في الحياة، وصراعه مع الزمن والذكريات، فالمصاطب مكان للتوقف والتأمل واستعادة شريط الحياة وذاكراتها المؤلمة، التي تظهر الشعور بالانفصال والضياغ، وعبر



تساؤله اليأس من الإجابة، يُعبّر الشاعر عن موقفه النفسي، ورفضه لواقعه الذي يشعره بالغربة والوحدة، فالشاعر يشكو من التعب والإرهاق الذي أحل به من رحلته في الحياة باحثاً عن الراحة والشعور بالأمان الداخلي.

٣. الشكوى من هجرة أبناء الوطن

لا شك أنّ هجرة الكثير من الأبناء خارج الوطن لم تكن ترفاً في الكثير منها، بل حلاً للبحث عن لقمة العيش، أو حفاظاً على أرواحهم من أن تزهقها آلة الحرب والقتل، لكنّها تحمل معها ثمناً باهضاً من الفراق والحنين بالنسبة للوطن، فهجرة الأبناء تعني شكوى مستمرة من فقدان والألم، وقد عبّر الشاعر عن شكواه بلسان الوطن إذ قال:

"كتفي منصتكم

وقد كبرت حقائبكم عليه

فجربوا عتباً يعيدكم إليّ ببعض موتكم

وبعض مودتي

تكفي لأبيكم

/ يقال أبوهم

سأم انتظارهم

وما ابصّت حقائبهم من الشكوى لما يلقاه

بعدهم/" (الدباغ، ٢٠١٣ م، ٢٦ - ٢٧).

وظف الدباغ في هذا النص الحدث التاريخي بطريقة الإشارات الرمزية (السيمائية) الدالة على قصه النبي يعقوب عليه السلام، لكنّ الشاعر ركن إلى هذا الأسلوب العلاماتي الجزئي؛ ليكشف عبّره عن المعنى العام لهجرة أبناء الوطن، فالوطن/ الأب يحمل أبناءه على عاتقه، ويستمتع لشكواهم ومعاناتهم مهما كبرت أحلامهم وتطلعاتهم عليه، فالابتعاد والهجرة منه بات عبئاً نفسياً ثقيلاً عليه، لذا يدعوهم دعاء محب ومشتاق أن يعودوا إلى أحضانه، وأن كان بالتضحية والتنازل عن جزء من طموحاتهم وأحلامهم في الحياة خارج الوطن، فقد أعيته هجرتهم، وسأم ابتعادهم عن الجذور والأهل، ولكنّهم "وما ابصّت حقائبهم من الشكوى لما يلقاه بعدهم" لم يظهروا علامات الحزن، والغياب، والرغبة في العودة في تضמיד جراح الرحيل التي أصابت أباهم/ الوطن الجريح. إذ ربط الشاعر قصه النبي



يعقوب ^{عليه السلام} بالفكرة المركزية التي أراد التعبير عنها في نص الشعر، بيد أن هذه الإشارة هي قرينة تمهد للجانب العلائقي الدلالي الذي يربط الحدث التاريخي بموضوعة الشاعر.

٤. الشكوى من الحرب

الحرب تلك الكلمة التي تحمل بين طياتها أقسى معاني الألم والدمار، فكانت أفضع حدث وأسوأ جريمة تتعرض لها البشرية جمعاء منذ فجر التاريخ، وطالما كانت سبباً في زهق الأرواح، وتدمير المجتمعات، وزرع الكراهية، والانقسام بين الشعوب، فالشكوى من لوعتها تشكل صرخة إنسانية تتردد عبر الأجيال، ودعوة للسلام، وكره للرعب والتهديد. فقد عبّر الدباغ عن الشكوى في تمثيله النصي من قصيدته (دمع الوضوء الأخير)، يقول فيها:

"كانت الريح ترقبهم يقدمون

على خبب الليل

والعربات

لتخلع عنهم:

مواسم قمصانهم

دمعهم

أسرة أحلامهم

بقايا رغبهم فوق صمت الوسائد

في التكنات

بوحهم

منابت أعمارهم" (الدباغ، ٢٠٢٢ م، ٤٥).

عاصر الشاعر الكثير من الحروب مشاركاً، أو مشاهدًا، فارتسمت أمام ناظريه الكثير من صور الحرب المؤلمة، فجاءت شكواه تصور مشاهدًا من واقع الحروب المؤلم، فبدأ بتشبيه الحرب بالرياح السوداء التي ترقب مجيء الشباب في ثنايا الليل؛ لتخلع عنهم مواسم فرحهم وبراءتهم وحياتهم الطبيعية، وتقتلع أحلامهم وأمالهم حتى تصبح أحلامهم غير قابلة لتحقيق في ظل ظروف الحرب القاسية، وتستبدلها بدموع الألم والفراق، فما عادت ذكرياتهم وآمالهم إلا بقايا بوح تركن في صمت من اليأس وسط جدران التكنات التي تفوح منها رائحة الموت. وفي القصيدة نفسها يواصل الشكوى من الحرب عبر سياقه النصي الذي يقول فيه:



"محض أعمارهم

طائر

عند سكين قاتله

/ لحظة الموت /

بما نذ من خوفه

يستظل الحياة" (الدباغ، ٢٠٢٢ م، ٤٦).

يصور الشاعر بأسلوب رمزي مكثف خلاصة أعمار الشباب التي أكلتها الحرب في ساحات القتال، فالموت الحتمي يتربص حياتهم كما الطائر الذي وقع تحت سطوة سكين قاتله فاتحاً جناحيه مرفقاً بهما في محاولة يائسة منه للأمل في النجاة. فالشاعر في أغلب نصوصه الشعرية تفاعل مع القضايا الاجتماعية، بوصفها واقعة حية، وليست موضوعاً شعرياً يعكس تجارب الشعراء فحسب، بل شكلت عنده هذه الموضوعات علامات تفاعلية موائمة لعالم الشاعر وأحداث عصره.

٥. الشكوى من الفقر

الفقر من أبرز المشكلات الاجتماعية التي تدفع الشعراء إلى الشكوى؛ للتعبير عن معاناتهم الخاصة أو العامة، فإنّ "الشكوى من الفقر تحتل المركز الدلالي في وعي الشاعر، فهي مناط تركيزه وتقع في محور اهتمامه ومعاناته الشعورية، وهي المحرك الأساس لقلقه" (أنيس، ٢٠٠٩ م، ٢٢٦)، فقد تكون وسيلة للتغيير والتحفيز، أو نوعاً من أنواع التفريغ النفسي في محاولة التخفيف من وطأة الضغوط اليومية، فالشكوى من الفقر صرخة في وجه المتنفذين نحو ضرورة تحقيق العدالة الاقتصادية والاجتماعية، وقد عبّر الشاعر عن شكواه في قصيدة (علبة مكياج الحزن) بأسلوب فني مفارق، يقول في مقطع منها:

"بالأحمر

بالبنّي الفاتح

بكل يمام اللون العائم

في علبة مكياجك

أرسم وجهها وأزوقه

الليلة

.....



/ وجهها ليس جنوبيا /

.....

فالوجه هنالك صفرتة

تكفيه" (الدباغ، ٢٠٢٢ م، ١٠٣).

يُعبّر الشاعر في هذا المقطع عن شكواه من الفقر بأسلوب تجريدي مما يتطلب فهمها النظر إلى الصورة المرسومة من منظور فني، فالشاعر بوساطة الألوان يرغب في رسم وجه رمزي مختلف عن الوجوه التي اعتادها في بيئته الجنوبية وتشكيلها، وتكسير الصورة النمطية التي رافقت هذا المكان؛ لينتفض عبره على الفقر في محاولة منه لتحسين، واقع الجنوب الذي طغت على ملامحه صفة الضعف والفقر والإرهاق وتجميلها.

الخاتمة

واستخلاصًا لما سبق، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج التي تسلط الضوء على أبرز النقاط المتعلقة بموضوع البحث، فيما يلي عرضها:

١. يحاول الدباغ شعرنة المعاني النابعة من عمق تجربته الشعرية التي ينفذ عبّرها إلى ما وراء لجة الحياة الاجتماعية وصراعاتها المؤلمة عن طريق توظيف أحداثًا اجتماعية متنوعة، وعرضها في مجموعاته الشعرية بطرق متنوعة يسعى بواسطتها إلى ربط الجانب التربوي بالجانب الديني والاجتماعي، فدعا إلى تكريس القيم والأخلاق، والمبادئ التربوية السامية.

٢. حفل شعره بالعديد من القيم الإنسانية المحمودة التي تمثل امتدادًا لمرجعياته الاجتماعية والإسلامية التي شكلت جزءًا كبيرًا من متخيله الشعري، وجسدت في نصوصه قيمًا إنسانية وجمالية، في مقابل إظهار رفضه لمجموعة من السلوكيات المذمومة، وتحقيق ذلك له بفضل رؤيته الكشفية بوصفها رؤية قادرة على كشف الأقنعة، وإظهار المستور.

٣. غذى الشاعر تجربته الشعرية بموضوعات اجتماعية عديدة لكنّ على وفق رؤيته وضالته، والتي تحمل بصمته، وليس مجرد استدعاء موضوعات لها أثرها في التراث الشعري العربي القديم.

٤. اسهمت هذه الموضوعات الاجتماعية في تعتيق الجانب الموضوعي الفني لا شكله، وواصل الشاعر عبّرها رسالته إلى المتلقي بأسلوب واضح وسلس لم يكن فيه أي تعقيد على الرغم من استعماله بعض الرموز والاشارات السيميائية لكنّ أثرها الدلالي واضح للعيان.



٥. كان للشاعر عبر الموضوعات التي تناولها صلة وثيقة بواقعه الاجتماعي وقضايا العامة التي تلامس مشاعر الإنسان وإحساسه، فالشاعر أراد أن يجسد هذه القضايا شعرياً حتى تجد ضالتها بين أبناء جلدته الذين كوتهم تلك الأحداث والقضايا كما كوت شاعرنا، لكنَّ تعبير الشاعر عنها بروح الجماعة لا الذاتية فحسب.

المصادر والمراجع

أولاً: المجموعات الشعرية

١. الدباغ، حسن سالم، (٢٠٠١م)، المجموعة الشعرية، من أوراق يوسف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١.
٢. الدباغ، حسن سالم، (٢٠١٣م)، المجموعة الشعرية، والجنوب إذا تنفس، إصدارات اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين في واسط، دار ومكتبة عدنان - بغداد، ط١.
٣. الدباغ، حسن سالم، (٢٠١٣م)، المجموعة الشعرية، لمصابيحك.. ارتدبت عنقي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١.
٤. الدباغ، حسن سالم، (٢٠٢٢م)، المجموعة الشعرية، مثلي لا يكفي القمر بنجمته، منشورات اتحاد الأدباء، المكتبة الوطنية - بغداد، ط١.

ثانياً: الكتب

٥. ابن أبي الحديد، (١٩٦٧م)، شرح نهج البلاغة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم - إيران.
٦. ابن منظور، (١٩٦٨م)، الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي المصري، لسان العرب، دار صادر بيروت - لبنان، ط١.
٧. إسماعيل، د. عز الدين، (د. ت)، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، بيروت - لبنان، ط٣.
٨. البابا، شنودة الثالث، (١٩٨٩م)، الوصايا العشر، مطبعة الأنبا رويس بالعباسية، ط٧.
٩. التوحيدي، أبو حيان، (١٩٩٦م)، الصداقة والصدق (تحقيق د. إبراهيم الكيلاني، ط. ٢)، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط٢.
١٠. الجندي، (١٩٩١م)، د. علي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، ط١.
١١. الحقي، إبراهيم محمد، (٢٠٠٨م)، القناعة: مفهومها، منافعها، الطريق إليها (د. ط). المملكة العربية السعودية.
١٢. راغب، دكتور نبيل، (١٩٩٧م)، التفسير العلمي للأدب نحو نظرية عربية جديدة، المركز الثقافي الجامعي، مكتبة لبنان ناشرون.



١٣. الرباعي، عبد القادر، (١٩٩٩م) جماليات المعنى الشعري، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط١.
١٤. السبر، سعد بن عبد الله، (٢٠٠٩م)، حب الوطن دراسة تأصيلية، المملكة العربية السعودية.
١٥. الشكعة، د. مصطفى، (١٩٨١م)، فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، عالم الكتب، بيروت - لبنان.
١٦. شلتوت، الشيخ محمود، (١٩٨٤م)، الوصايا العشر، دار الشروق، بيروت - لبنان، ط٥.
١٧. عبد المنعم، د. محمود عبد الرحيم، (د. ت)، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة، القاهرة.
١٨. العجلان، د. سامي عبد العزيز، (٢٠١٥م)، إغواء العتبة عنوان القصيدة وأسئلة النقد، نادي أبها الأدبي، مؤسسة الانتشار العربي، المملكة العربية السعودية، ط١.
١٩. المجلسي، العلامة الشيخ محمد باقر، (١٩٨٣)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء التراث العرب، بيروت - لبنان، ط٣.
٢٠. مصطفى، د. أحمد أمين، (١٩٩٠م)، أدب الوصايا في العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع، مكتبة الأنجلو المصرية.
٢١. المعري، أبو العلاء، (١٩٩٢م)، شرح ديوان أبي الطيب المتنبّي - معجز أحمد - ، تحقيق، د. عبد المجيد دياب، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط٢.
٢٢. نصار، نواف، (٢٠٠٧م)، المعجم الأدبي ، دار ورد للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط١.
٢٣. وهبة، مجدي، والمهندس، كامل، (١٩٨٤م)، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، ط٢.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح الجامعية

٢٣. أختار، ياسمين، وعبد الرزاق، د. سيد، (٢٠١٠م)، الشكوى في الشعر العربي في النصف الأول من القرن العشرين، أطروحة دكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.
٢٤. العرفج، أحمد عبد الرحمن حسين، وياقازي، د. عبد الله أحمد، (٢٠٠٠م)، شعر الشكوى عند المتنبّي، رسالة ماجستير جامعة أم القرى - كلية اللغة العربية، المملكة العربية السعودية.
٢٥. محمود، محمود عبد الحميد، وجابر، د. رياض محمد، (٢٠١٦م)، التضحية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة،

رابعاً: البحوث والدوريات

٢٦. أنيس، د. وئام محمد سعيد أحمد، (٢٠٠٩م)، الشكوى في شعر ابن نباته، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الأول.
٢٧. موسى، د. انغام، وجاسم، د. أحمد لطيف لفته، (٢٠١٦م)، الغرور وعلاقته باضطراب الشخصية النرجسية، مجلة الأستاذ، العدد (٢٧)، المجلد (٢).



٢٨. يد الله، د. عباس، وبور، زينب رضا، (٢٠١٤م)، شعر الشكوى عند أبي العتاهية وناصر خسرو القبادباني (دراسة موضوعية مقارنة)، مجلة أهل البيت (عليهم السلام)، جامعة أهل البيت، كربلاء - العراق، العدد (١٥).

Sources and Referennces

The holy Quran

First: Poetry Collections

29. Al-Dabbagh, Hassan Salem. (2001). From the Papers of Yusuf: A Poetry Collection. General Cultural Affairs House, Baghdad, 1st ed.
30. Al-Dabbagh, Hassan Salem. (2013). And the South When It Breathes: A Poetry Collection. Publications of the Iraqi Writers and Authors Union in Wasit, Adnan Library and Publishing House - Baghdad, 1st ed.
31. Al-Dabbagh, Hassan Salem. (2013). For Your Lamps... I Wore My Neck: A Poetry Collection. General Cultural Affairs House, Baghdad, 1st ed.
32. Al-Dabbagh, Hassan Salem. (2022). Someone Like Me, the Moon Is Not Satisfied with His Star: A Poetry Collection. Publications of the Writers' Union, National Library – Baghdad, 1st ed.

Second: Books

33. Ibn Abi Al-Hadid. (1967). Sharh Nahj al-Balagha (ed. Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim). Ismailian Publishing House, Qom – Iran.
34. Ibn Manzur. (1968). Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut – Lebanon, 1st ed.
35. Ismail, Dr. Izz Al-Din. (n.d.). Contemporary Arabic Poetry: Its Issues and Artistic and Semantic Phenomena, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Beirut – Lebanon, 3rd ed.
36. Pope Shenouda III. (1989). The Ten Commandments, Anba Rweiss Press, Abbasia, 7th ed.
37. Al-Tawhidi, Abu Hayyan. (1996). Friendship and the Friend (ed. Dr. Ibrahim Al-Kilani, 2nd ed.). Dar Al-Fikr, Damascus – Syria.
38. Al-Jundi, Dr. Ali. (1991). On the History of Pre-Islamic Literature, Dar Al-Turath Library, 1st ed.
39. Al-Huqail, Ibrahim Muhammad. (2008). Contentment: Its Concept, Benefits, and Pathways (n.d.). Kingdom of Saudi Arabia.
40. Ragheb, Dr. Nabil. (1997). The Scientific Interpretation of Literature: Towards a New Arab Theory. University Cultural Center, Library of Lebanon Publishers.
41. Al-Rubaie, Abdul Qadir. (1999). Aesthetics of Poetic Meaning. Arab Institution for Printing and Publishing, Beirut – Lebanon, 1st ed.
42. Al-Sabr, Saad bin Abdullah. (2009). Love of the Homeland: A Foundational Study, Kingdom of Saudi Arabia.
43. Al-Shak'a, Dr. Mustafa. (1981). The Arts of Poetry in the Hamdanid Society, Alam Al-Kutub, Beirut – Lebanon.



44. Shaltout, Sheikh Mahmoud. (1984). The Ten Commandments, Dar Al-Shorouk, Beirut – Lebanon, 5th ed.
45. Abdul Munaim, Dr. Mahmoud Abdul Rahim. (n.d.). Dictionary of Jurisprudential Terms and Expressions, Dar Al-Fadila, Cairo – Egypt.
46. Al-Ajlan, Dr. Sami Abdul Aziz. (2015). The Seduction of the Threshold: The Title of the Poem and Questions of Criticism, Abha Literary Club, Arab Diffusion Foundation, Saudi Arabia, 1st ed.
47. Al-Majlisi, Allama Sheikh Muhammad Baqir. (1983). Bihar Al-Anwar: The Comprehensive Collection of the Imams' Traditions, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut – Lebanon, 3rd ed.
48. Mustafa, Dr. Ahmed Amin. (1990). The Literature of Commandments in the Abbasid Era until the End of the Fourth Century, Anglo-Egyptian Library.
49. Al-Ma'arri, Abu Al-Alaa. (1992). Sharh Diwan Al-Mutanabbi – Mu'jiz Ahmad, ed. Dr. Abdul Majid Diab, Dar Al-Ma'arif, Cairo – Egypt, 2nd ed.
50. Nassar, Nawwaf. (2007). Literary Dictionary, Dar Ward for Publishing and Distribution, Amman – Jordan, 1st ed.
51. Wahbah, Magdi, & Al-Muhandis, Kamil. (1984). Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, Library of Lebanon, Beirut – Lebanon, 2nd ed.

Third: Theses and Dissertations

52. Akhtar, Yasmin, & Abdul Razzaq, Dr. Sayed. (2010). Complaint in Arabic Poetry in the First Half of the Twentieth Century, PhD Thesis, International Islamic University, Islamabad.
53. Al-'Arfaj, Ahmad Abdulrahman Hussein, & Baqazi, Dr. Abdullah Ahmed. (2000). Complaint Poetry of Al-Mutanabbi, MA Thesis, Umm Al-Qura University – College of Arabic Language, Saudi Arabia.
54. Mahmoud, Mahmoud Abdul Hameed, & Jaber, Dr. Riyadh Muhammad. (2016). Sacrifice in the Light of the Holy Qur'an: A Thematic Study, MA Thesis, Islamic University – Gaza.

Fourth: Research and Journals

55. Anis, Dr. Weam Muhammad Said Ahmad. (2009). Complaint in the Poetry of Ibn Nubata, Journal of Umm Al-Qura University for Language and Literature Sciences, Issue 1.
56. Mousa, Dr. Ingham, & Jasim, Dr. Ahmad Latif Lafta. (2016). Arrogance and Its Relation to Narcissistic Personality Disorder, Al-Ustath Journal, Issue (27), Vol. (2).
- Yadollahi, Dr. Abbas, & Pour, Zainab Reza. (2014). Complaint Poetry in Abu Al-Atahiya and Nasir Khusraw: A Comparative Thematic Study, Ahlulbayt Journal, Ahlulbayt University, Karbala – Iraq, Issue (15).

JOBS



مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science



Print -ISSN 2306-5249

Online-ISSN 2791-3279

العدد الثلاثون

٢٠٢٥ م / ١٤٤٧ هـ



مجلة العلوم الأساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية